كتاب
الكوكب الزاهر
فى
مناقب الغوث عبد القادر
رضى الله عنه

تأليف العلامة الشهير الفهامة النحرير حضرة صاحب السيادة
والسماحة السيد محمد ابى الهدى افندى الصيادى الرفاعى
الخالدى لازال ملحوظا بالمدد المحمدى آمين

معارف نظارت جليله سنك ٢٧ محرم سنه ١٣١٣ ونومرو ٢٧٢
رخصتيله طبع اولنمشدر

استانبول
باب عالى جاده سنده ٥٢ نومرولى ٠٠٠معلومات٠ مطبعه-سى
١٣١٣

{هذا كتاب}

{الكوكب الزاهر * فى مناقب الغوث عبد القادر * رضى الله عنه}

بسم الله وله الحمد * والصلاة والسلام على سيد انبيائه محمد صاحب لواء الحمد * وعلى آله واصحابه الذين هم ايمة الدين المعظمون واعيان الأمة المشرفون بمنشور {الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون} * {امّا بعد} فأنى منذ مدة اعوام قد ادخرت عدة من آثار عمى ومن هو لى بمنزلة والدى الشريف الغطريف نتيجة النسب الاحمدى الشريف حضرة صاحب السيادة والسماحة الاوهو السيد محمد ابو الهدى افندى الصيادى الرفاعى نقيب أشراف حلب وشيخ المقام العامر الصيادى والسجادة الرفاعية دام مظهرا للعناية الربانية * وان من آثاره الشريفة ومصنفاته اللطيفة هذا الكتاب الجليل والسفر العديم المثيل الذى سمّاه {الكوكب الزاهر * فى مناقب الغوث عبد القادر} فأنه قد افرد به حضرة جدنا القطب الغوث الصمدانى والفرد الجامع الربانى * والقنديل النورانى * صاحب الاشارات والمعانى * الباز الأشهب والحسنى الأنجب والطراز المذهب مولانا وسيدنا السيد الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه ونفعنا والمحبين ببركاته * وجليل نفحاته * فاستأذنت حضرة المؤلف المشار اليه بأبراز هذا الكتاب وطبعه * ليشمل عموم الأخوان عميم نفعه * فأذن حفظه الله بذلك فانتدبت لنشره لينشر فى الأرجاء

طيب عطره ولينظم فى سلك الآثار الخيرية التى برزت للأمة بظلال معدن الرأفة والأحسان * عماد اهل الأيمان * سيدنا الخليفة الأعظم * الخاقان المعظم * ظل الله فى العالم ملك العرب والعجم * سلطان السلاطين امير المؤمنين امام المسلمين حضرة مولانا السلطان الغازى ﴿عبد الحميد﴾ خان نصره العزيز الرحمن * والله المسئول ان ينفع بهذا الأثر الشريف سلاك الطريقة * وطلاب الحقيقة. انه على مايشاء قدير وبالأجابة جدير * وانا الفقير اليه تعالى.

السيد محمد سيف الدين ابن السيد محمد مرتضى افندى نقيب السادة الاشراف بحماه بن المرحوم المبرور الأستاذ الشهير السيد محمد نجيب افندى الكيلانى الحسني شيخ السجادة القادرية * ومفتى الحنفية بحماة الشام المحمية * كان الله له ولوالديه وللمسلمين آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات . والصلاة والسلام على شرف الوجود وسيد السادات . نور الهدى وبدر الدجى الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وعلى آله السادات . واصحابه الهداة القادات . وسلم تسليما (امابعد) فيقول العبد الفقير الى الله تعالى (محمد ابو الهدى) ابن السيد الشيخ حسن وادى افندى. ابن السيد على. ابن السيد خزام. ابن ولى الله السيد على آل خزام دفين حيش. ابن العارف الكبير السيد حسين برهان الدين البصرى الصيادى الرفاعى الخالدى . غفر الله له ولوالديه واحسن بدار الجزاء جزأهم بين يديه آمين . قد سنح للخاطر الفاتر جمع سفر مختصر تلخص فيه السيرة المباركة القادرية واخبارها الزكية. وقد ساعد بذلك القدر . وحفظت الأوقات من الموانع والغير . فجاء سفراً لطيفا وجزاً ظريفا . وقد تيمنت بتسميته « الكوكب الزاهر . فى مناقب الغوث عبد القادر » والله المسئول ان يجعله خالصا لوجهه الكريم انه البر الرحيم .

(مقدمة)

« الطريقة القادرية » تنسب الى هذا الغوث الجليل . والعلم المطويل . الشريف الخطير . العارف الشهير . ابى محمد ذى الفضل الذى لا يجحد . شيخ الدوائر . بدر المفاخر . الطيب العناصر . الجليل المآثر . القطب الفرد الطاهر . لحق الأصاغر بالأكابر . الباز الأشهب (محيى الدين السيد الشيخ عبد القادر) رضى الله عنه ونفعنا به . وهو قدس الله روحه وافاض علينا وعلى المحبين فتوحه . (عبد القادر) ابن ابى صالح جنكى دوست . موسى . ابن عبد الله . بن يحيى الزاهد . بن محمد . بن داود . بن موسى . بن عبد الله . بن موسى الجون . ابن عبد الله المحض . ابن الحسن المثنى . ابن الأمام علم الأسلام . سبط رسول الملك العلام . صاحب الشرف المخلد ثانى ائمة اهل البيت (الحسن ابى محمد) . ابن اسد الله الغالب امير المؤمنين على . بن ابى طالب . كرم الله وجهه ورضى الله عنه وعنهم اجمعين .

{وهنا اقول تيمناً وتبركاً}

نسب عظيم ثابت الاركان * صح الثناء عليه فى الاكوان
لابدع ان سامى السماء مراتبا * بالشيخ عبد القادر الجيلانى

{وقلت ايضا}

نسب سما بالمصطفى العدنانى * قدراً فناق عصائب الاكوان
نسب تسلسل من ذوآبة هاشم * متدليا للسيد الجيلانى
نسب تؤيده مكارم اهله * بالوصلة العظمى وسامى الشان
نسب كأن عليه شاهد شمة * قدسية تبدو بكل زمان
نسب علا اصلا بطه المصطفى * سر الوجود ورحمة الرحمن
نسب تواتر فى البلاد قبوله * عند الأماجد رغم انف الشانى

{وقلت}

نسب به انتظمت عقود جواهر * حوت المفاخر كابراً عن كابر
نسق الفخار بنظمه متدليا * للعارف الجيلى عبد القادر

{الباب الاول}

{فى نشأة حضرة القطب الجيلانى وشئ من اخباره وكراماته}

{نفعنا الله والمسلمين ببركاته}

(ولد رضى الله عنه) بقرية نيف من اعمال جيلان بلدة من بلاد العجم. وترعرع فى حجر والده الى ان بلغ حد الرجال. ثم طرقه الحال ومنحه الكريم المتعال. فخرج من بلدته الى العراق. وقد جذبته الى الحبيب الأشواق. ولازال حتى قدم بغداد سنة ثمان وثمانين وار بعماية. قال فى البهجة القادرية سئل عن مولده. فقال رضى الله عنه لا اعلمه حقيقة لكنى قدمت بغداد فى السنة التى مات فيها التميمى وعمرى اذ ذاك ثمانى عشرة سنة. قلت والتميمى هذا هو ابو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز

ابن الحارث بن اسد توفى سنة ثمان وثمانين واربعماية وباسناده قال ذكر ابو الفضل احمد بن صالح بن شافعي الجيلي الحنبلي رضى الله عنه. ان مولد الشيخ محى الدين عبد القادر رضى الله عنه سنة احدى وسبعين واربعماية بجيلان وانه دخل بغداد سنة ثمان وثمانين واربعماية. وله من العمر ثماني عشرة سنة. قيل (وهو رضى الله عنه) منسوب الى جيل بكسر الجيم وسكون الياء وهى بلاد متفرقة وراء طبرستان وهناك ولدفى نيف قصبة منها ويقال فيها ايضا قرية على شاطئ دجلة على مسيرة يوم من بغداد مما يلى طريق واسط ويقال لها ايضا جيل بالجيم ومن ثم يقال كيل العجم وكيل العراق وابو العبر ثابت بن منصور الكيلى من كيل العراق والجيل ايضا قرية تحت المدائن (وقال الرواة ايضا) جيلان منسوب الى جده جيلان ابو عبد الله الصومعى من جملة مشائخ جيلان ورؤساء زهادهم له الاحوال السنية والكرامات الجليلة انتهى بحروفه. (وقال فى البهجة ايضا) كان شيخنا شيخ الاسلام محى الدين عبدالقادر الجيلي رضى الله عنه نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر عريض اللحية طويلها اشقر مقرون الحاجبين حفيا ذاصوت جهورى وسمت بهى وقدر على وعلم وفى رضى الله عنه. (قلت) وقد ظهر امر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وعلا صيته وكبر شأنه وانتمى اليه معظم رجال عصره وشهد له اكابر وقته بالصولة والهمة والمقطبية والغوثية وشهرته فى العرب والعجم غنية عن تعريفه وقد افردت رجال من الصلحاء بكتب مخصوصة ذكروا فيها مناقبه وعجائب احواله الشريفة وما كان عليه من عظيم المنزلة ورفيع المرتبة والوجاهة وعلو الهمة واقبال الخلق عليه والتفات القلوب اليه وقد جاهد نفسه رضى الله عنه كل الجهاد واقبل على الله واعرض عن العباد. دخل بغداد فى التاريخ المتقدم الذى ذكره صاحب البهجة وتفقه على جماعة من اعيان علماء العراق حينئذ وهم ابو الوفا على بن عقيل. وابو الخطاب محفوظ بن احمد الكوذانى. وابو الحسن محمد ابن القاضى ابى يعلى محمد بن الحسين بن محمد الفراء. وابو سعيد ابن المبارك المخزومى. وسمع الحديث من جماعة منهم ابو غالب محمد بن الحسن الباقلانى. وابو سعيد ابن عبدالكريم

بن حبيش وابو الغنائم محمد بن على بن محمد بن ميمون وغيرهم. وقرأ الأدب على ابى زكريا التبريزى. رحمهم الله اجمعين. ثم بعد ذلك كله طرقه وارد الحال فخرج الى البرارى وترك العمران واشتغل بالمجاهدة. (قال فى البهجة) وبأسناده الى الشيخ محى الدين عبدالقادر رضى الله عنه. كان يقول على الكرسى ببغداد مكثت خمسا وعشرين سنة متجردا سائحا فى برارى العراق وخرابه واربعين سنة اصلى الصبح بوضوء العشاء. وخمس عشرة سنة اصلى العشاء ثم استفتح القران وانا واقف على رجل واحدة ويدى فى وتد مضروب فى حائط خوف النوم حتى انتهى الى آخر القران عند السحر. وكنت ليلة طالعا فى سلم فقالت لى نفسى لو نمت ساعة ثم قمت فوقفت موضع خطر لى هذا وانتصبت على رجل واحدة و استفتحت القران حتى انتهيت الى آخره و انا على هذه الحالة. وكنت من الثلاثة ايام الى الأربعين يوما لا اكل ولا اجد ما اقتات به. وكان يأتينى ابليس فى صورة فأصيح عليه فيذهب. وكانت الدنيا تأتينى فى زخارفها وشهواتها فى صورة حسان وقباح فأصيح عليها فتفر هاربة. واقمت فى البرج المسمى الآن ببرج العجمى احدى عشر سنة ولطول اقامتى فيه سمى ببرج العجمى وكنت بايعت الله عزوجل فيما لا اكل حتى القم ولا اشرب حتى استقى فبقيت مدة اربعين يوما لا اكل ولا اشرب شيئا. فبعد الاربعين يوما جاء رجل ومعه خبز وطعام فوضعه بين يدى ومضى وتركنى فكادت نفسى تقع على الطعام من شدة الجوع. فقلت والله لاحلت عما عاهدت ربى تبارك وتعالى عليه فصحت صارخا من باطنى ينادى الجوع فلم ارتعه له. فاجتاز بى الشيخ ابو سعيد المخزومى فسمع الصارخ فدخل علىّ فقال ما هذا يا عبدالقادر. قلت هذا قلق النفس و انما الروح فساكنة الى مولاها عزوجل. قال تعال الىّ الى باب الأزج ومضى وتركنى على حالى. فقلت فى نفسى ما اخرج من هذا الا بأمر. (فجاءنى) ابو العباس الخضر وقال قم وانطلق الى ابى سعيد فجئته فاذا هو واقف على باب داره وينتظرنى. فقال يا عبدالقادر الم يكفك قولى لك تعال حتى امرك الخضر بما امرتك ثم ادخلنى داره فوجدت طعاما مهيئا فجلس ولقمنى حتى شبعت ثم البسنى الخرقة بيده ولازمت الاشتغال

عليه. وكنت قبل ذلك فى سياحاتى فاتانى شخص مارأيته قط. فقال لى هل لك فى الصحبة قلت نعم قال بشرط ان لاتخالفنى قلت نعم. قال اجلس هنا حتى آتيك وغاب عنى سنة ثم عادالىّ واتانى مكانى ذلك فجلس عندى ساعة ثم قام وقال لاتبرح من مكانك حتى اعود اليك فغاب عنى سنة اخرى ثم جاء واتانى مكانى فجلس عندى ساعة ثم قام وقال لاتبرح من مكانك حتى اعود اليك فغاب عنى سنة اخرى ثم عاد ومعه خبز ولبن فقال انا الخضر وقد امرت ان آكل معك فأكلنا. ثم قال قم وادخل بغداد فدخلنا جميعا. فقيل للشيخ من اين كنت تقتات تلك السنين الثلاث قال من المنبوذات انتهى. (قال الحافظ تقى الدين الواسطى) فى طبقات الخرقة واما الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه فلاريب بجلالة قدره وعظيم منزلته وكثرة كراماته وصحة حاله وكونه احدقطاب الدنيا المشهورين جلس للوعظ عندسور بغداد بعد العشرين والخمسماية فكان يحضر مجلسه الواحد والاثنان والثلاثة وبقى على استقامته فحصل له القبول التام واعتقد الناس ديانته وصلاحه وانتفعوا بكلامه وتاب على يديه خلق كثير وهاب ابناء الدنيا والأكابر واشتهرت احواله واقواله وكراماته وفوضت اليه مدرسة شيخه المخرمى فعمرت المدرسة ووسعت واقام فيها يدرس ويعظ الى ان توفى وكان حاله الصدق ومقامه الوجد (وحكى ابن الخشاب) انه كان يشتغل بالنحو ويسمع بمجلس الشيخ عبد القادر ولايتفرغ له. قال فجئت يوما فسمعته ثم قلت ضاع الوقت منى. فقال على المنبر (تفضل الاشتغال بالنحو عن مجالس الذكر وتختار ذلك اصبنا صبر سيبويه) فقلت انه يعنينى بكلامه (ونقل) انه وضع يده على عظام دجاجة وقال قومى باذن الله تعالى فأحياها الله جلت عظمته وقامت تمشى. واسقط على ثوبه عصفور فنظر اليه مغضبا فسقط العصفور ميتا فنزع الثوب وتصدق به. (وقال ابن النجار) سمعت ابا محمد الاخفش يقول كنت ادخل على الشيخ عبد القادر فى وسط الشتاء وقوة البرد وعليه قميص واحد وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله من يروحه بالمروحة كما يكون فى شدة الحر. ولاريب فى ان الشيخ عبد القادر كان من سلاطين الرجال واعاظم الأولياء

اصحاب الأحوال وقدنوه بذكره الأفراد واثنى عليه الاعيان وعظمه الشيوخ وتبعه جماعة من الصلحاء وقاد الله له القلوب . (وبالجملة) فهو من اعيان مشايخ زمنه وزهاده رضى الله عنه (قال الشيخ المقرى شهاب الدين ابو العباس احمد المعروف بابن رجب) البغدادى رحمه الله فى طبقات الحنابلة سمعت ابا الخير ابن القبان الفقيه البغدادى يقول ان مدرسة عبد القادر كانت للقاضى المخرمى فلما فوضت الى الشيخ عبد القادر اراد ان يوسعها ويعمرها فكان الرجال والنساء يأتون بشئ فشئ الى ان عمرها فاتفق ان امرأة جاءت بزوجها وكان زوجها من الفعلة الروزجارية وقالت لعبد القادر هذا زوجى ولى عليه من المهر قدر عشرين دينارا وهبت له النصف بشرط ان يعمل فى مدرستك بالنصف الباقى وقد تراضينا على هذا فقبل الزوج ذلك واحضرت المرأة الخط وسلمته الى الشيخ عبد القادر فكان يستعمل الزوج فى المدرسة وكان يعطيه يوما الأجرة ويوما لا يعطيه لعلمه ان الرجل محتاج فقير لا يملك شيئا الى ان علم ان الزوج عمل بخمسة دنانير فأخرج الشيخ عبد القادر الخط ودفعه الى الزوج وقال انت فى حل من الباقى . (ونقل فى طبقات الحنابلة) عن الشيخ قدس الله سره ما نصه قال طالبتنى نفسى يوما بشهوة من السوق فكنت ادافعها واخرج من درب الى درب واطلب الصحارى فبينما انا امشى اذ رأيت ورقة فأخذتها فاذا فيها مكتوب (ما للاقوياء والشهوات انما هى للضعفاء من عبادى ليتقووا بها على طاعتى) فخرجت تلك الشهوة من قلبى . (قال) وكنت اقتات بخرنوب الشوك وقلامة البقل وورق الحس من جانب النهر والشط وبلغت الضائقة فى غلا نزل ببغداد الى ان بقيت اياما لم آكل فيها طعاما بل كنت اتتبع المنبوذات اطعمها . فخرجت يوما من شدة الجوع الى الشط لعلى اجد ورق الحس او البقل او غير ذلك فأتقوته . فما ذهبت الى موضع الا وغيرى قد سبقنى اليه . وان وجدت احد الفقرا يتزاحمون عليه فأتركه حياء فرجعت امشى وسط البلد فلا ادرك منبوذا الا وقد سبقت اليه حتى وصلت الى باب بسوق الريحانيين ببغداد وقد اجهدنى الضعف وعجزت عن التماسك فدخلت اليه وقعدت فى جانب منه وقد كدت اصافح الموت اذ دخل

شاب اعجمي ومعه خبز صافي وشوا وجلس يأكل فكنت اكاد كلما رفع يده باللقمة ان افتح فمي من شدة الجوع حتى انكرت ذلك على نفسي. وقلت ماهذا وقلت ماهاهنا الا الله وما قضاه من الموت. اذ التفت الى العجمي ورآني فقال بسم الله ياأخي. فأبيت فاقسم علي فبادرت نفسي فخالفتها فاقسم علي ايضا فاجبته فأكلت مقصرا فأخذ يسألني ماشغلك ومن اين انت وبمن تعرف. فقلت انا من جيلان. فقال وانا من جيلان فهل تعرف شابا جيلانيا يسمى عبد القادر يعرف بسبط ابي عبد الله الصومعي الزاهد. فقلت اناهو فاضطرب وتغير وجهه وقال والله لقد وصلت الى بغداد ومعي بقية نفقة لي فسألت عنك فلم يرشدني احد ونفذت نفقتي ولي ثلاثة ايام لااجد ثمن قوتي الا مما كان لك معي وقد حلت لي المنية واخذت من وديعتك هذا الخبز والشوا فكل طيبا فأنما هو لك وانا ضيفك الآن بعد ان كنت ضيفي. فقلت له وماذاك فقال امك وجهت لك معي ثمانية دنانير. فاشتريت منها هذا للاضطرار فأنا متعذر اليك فطيبت نفسه ودفعت اليه باقي الطعام وشيئا من الذهب برسم النفقة فقبله وانصرف. (قال) وكنت اعامل بقليا كل يوم برغيف وبقل فبقي له علي فضلت وما قدرت على ما اوفيه فقيل لي امض الى المكان الفلاني فمضيت فوجدت قطعة ذهب فوفيت بها البقلي. وكنت اشتغل بالعلم فيطرقني الحال فأخرج الى الصحارى ليلا اونهارا فاصرخ واهج على وجهي وكان ربما اغشي على فيغسلوني ويحسبوني اني مت من الحال التي تطرقني وربما اردت الخروج من بغداد فيقال لي ارجع فأن للناس فيك منفعة (وقال العارف بالله الجيعراني قدس سره) في طبقاته الكبرى حين ترجم سيدي الشيخ عبد القادر قدس الله روحه ونفعنا به (كان رضي الله عنه يقول) انه ليرد علي الأثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال تفسخت فاذا كثرت علي الأثقال وضعت جنبي على الارض وتلوت (فأن مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) ثم ارفع رأسي وقد انفرجت عني تلك الأثقال. (وكان رضي الله عنه يقول) قاسيت الاهوال في بدايتي فما تركت هولا الا ركبته. وكان لباسي جبة صوف وعلى رأسي خريقة وكنت امشي حافيا في الشوك

وغيره وكنت اقتات بخرنوب الشوك وقامة البقل وورق الحس من شاطئ النهر ولم ازل آخذ نفسي بالمجاهدات حتى طرقني من الله تعالى الحال فاذا طرقني صرخت وهجت على نفسي سواء كنت في الصحراء او بين الناس (وكان رضي الله عنه) يتكلم في ثلاثة عشر علما (وكانوا) يقرأون عليه في مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف (وكانوا) يقرأون عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو (وكان رضي الله عنه) يقرأ القران بالقرآت بعد الظهر (وكان) يفتي على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه والامام احمد بن حنبل رضي الله عنه. وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم اشد الاعجاب فيقولون سبحان من انعم عليه. (وكان) من اخلاقه ان يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلي ثيابهم. (وكان الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه) يقول اقمت في صحراء العراق وخرائبه خمسا وعشرين سنة مجرداً سائحا لااعرف الخلق ولايعرفوني. يأتيني طوائف من رجال الغيب والجان اعلمهم الطريق الى الله عزوجل (وكان رضي الله عنه) يقول اذا اقامك الله تعالى في حالة فلاتختر غيرها اعلى منها او ادنى منها. قلت اما طلب الادنى فظاهر لاختياره الادنى بالذي هو خير منه. واما في الأعلى فلما يطرق الطالب للعلو من الهوى والأدلال. فالنهي في كلام الشيخ رضي الله عنه لمن لم يخرج عن هوى نفسه. اما من خرج عن ذلك فله السوآل في مراتب الترقي عبودية محضة والله اعلم انتهى بنصه (وقال الحافظ الواسطي في طبقاته) اخبرني الشيخ الزاهد العارف محمد ابن عدنان المشهدي المعروف بابن الصناديقي الشريف البغدادي عن الشيخ الصالح المعمر البركة يوسف ابي زكريا العسقلاني الحنبلي انه سأل من الشيخ البركة محمد ابن علي بن ادريس اليعقوبي احد اركان طريق القوم عن الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره. فقال الشيخ عبد القادر رجل عارف عابد زاهد خائف خاشع ذو مجاهدة واوراد واذكار كثير البكاء مخلص واعظ عالم عاقل ورع عامل بعلمه محب لأهل الحق مبغض لأهل

الباطل ينفر من الفاسقين ويقبل على الصالحين له وجد وحال وذوق وكشوفات وكرامات واحوال صالحة وتقرير عذب وسمت حسن وحرمة فى قلوب اهل الدين وصيت حميد وخلوات طيبة وجلوات مباركة ونصح للمسلمين ومواساة للمساكين معظم لحرمات الشيوخ معترف بمقاديرهم وان الشيخ عبد القادر من اعيان مشايخ وقته وكبارهم اخلص لله وعمل بشريعة نبيه فأكرمه الله بالعناية والتوفيق واصلح له شأنه. سألت والدى عنه فقال هو عبد عاشق صادق حاله الصدق وهو من اوتاد الارض. (قال الامام ابن الجوزى) فى المنتظم عبدالقادر ابن ابى صالح ابو محمد الجيلى ولد سنة سبعين واربعماية قلت وقولهم الجيلى نسبة الى جيل وهى بلاد متفرقة وراء طبرستان وبها ولد بقرية منها يقال لها نيف. قال الشريف المرتضى فى تاج العروس شرح القاموس مانصه (البشتيرى) اهمله الجماعة وهو (بالضم) وسكون الشين وكسر المثناة الفوقية وسكون التحتية هكذا فى نسختنا وفى بعضها البشتبرى بضم المثناة وسكون الموحدة (هو شيخ الاسلام) والمنة الكبرى من الله تعالى على الانام القطب محيى الدين (عبدالقادر ابن ابى صالح) موسى بن جنكى دوست (الجيلى) الحسنى ولد سنة ٤٧٠ وتوفى سنه ٥٦١ كذا بخط الذهبى (كذا نسبه حفيده) الامام المحدث عماد الدين (القاضى ابو صالح) نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر (الجيلى) توفى فى شوال سنه ٦٣٣ درس فى مدرسة جده وروى الحديث واعقب عن ثلاثة قلت ولم يذكر ان المنسوب اليه قرية او موضع والذى يظهر لى انه تصحيف عن النشترى بفتح النون وسكون الشين المعجمة وفتح تاء المثناة فوقية وباء موحدة الى نشترى بالف القصر قرية قرب شهرابان من نواحى بغداد كما ضبطه ياقوت فى المعجم انتهى بنصه. (وفى تاريخ ابى الفدا) فى حوادث سنة احدى وستين وخمسمائة وفيها فى ربيع الآخر توفى الشيخ عبد القادر ابن ابى صالح الجيلى وكنيته ابو محمد وكان مقيما ببغداد ومولده سنه ٤٧٠. (قال ابن الاثير) كان من الصلاح على حال عظيم وهو حنبلى المذهب ومدرسته ورباطه مشهوران ببغداد انتهى. (وقال العينى) فى عقود الجمان الشيخ عبدالقادر الكيلانى ابن ابى

صالح ابو محمد الجيلي ولد سنة سبعين واربعمائة ودخل بغداد وسمع الحديث من جماعة وتفقه على ابى سعيد المخرمى الحنبلى وكان قد بنى مدرسة ففوضها للشيخ عبد القادر فكان يعظ الناس بها وكان ذا زهد وحال ومكاشفات وكان يتكلم على الخواطر. قلت وابن كثير ايضا ترجم القطب الجيلانى بنحو ترجمة العينى وقد علمت ان منهم من اذا ذكره قال الجيلى وآخر قال الجيلانى او الكيلانى وكلها صحيحة (قال الامام السيوطى) قدس سره فى لب اللباب الجيلى والجيلانى بالكسر نسبة الى جيل ويقال لها كيل وجيلان وكيلان بلاد متفرقة وراء طبرستان والى جيل قرية دون المدائن والجيلانى ايضا الى جيلان جدا انتهى. (وقال العلامة) ابو الفرج عبد الرحمن شهاب الدين المعروف بابن رجب البغدادى الحنبلى فى طبقات الحنابلة عبد القادر ابن ابى صالح بن جنكى دوست ابن عبد الله الحنبلى ثم البغدادى الزاهد شيخ العصر وقدوة العارفين وسلطان المشايخ. قلت وسيأتى شئ من كلامه الذى اثنى به على حضرة القطب الجيلى فى محله ان شاء الله. (وقول صاحب تاج العروس الحسني) نسبة للامام الحسن السبط العظيم القدر رضى الله عنه وقد اشار لذلك العلامة الشيخ عبد الرحمن الجامى قدس سره فى نفحاته وصرح به الامام اليافعى فى تاريخه وصاحب قلادة النحر وكذلك العارف الشعرانى قدس سره فى طبقاته والعلامة والشيخ محمد الكتبى فى فوات الوفيات ومن المتأخرين الأستاذ الشيخ عبد الغنى النابلسى طاب مرقده وابن العماد فى شذراته وعلى القارى فى نزهته وصاحب بهجة الأسرار الشيخ على الشطنوفى فى كتابه المذكور وغير واحد وقد تقدم ذكر نسبه الشريف. (قال فى البهجة) كان يوما يتكلم على الناس فتداخل الناس فترة فنظر الى السماء (وقال)

لاتسقنى وحدى فما عودتنى . انى اشح بها على جلاسى
انت الكريم وهل يليق تكرما . ان يعبر الندماء دور الكاس

قال فاضطرب الناس اضطرابا شديدا وقد اخلهم امر جليل ومات فى المجلس واحد وقيل اثنان انتهى. (قال ابن رجب) فى طبقات الحنابلة ظهر الشيخ عبد القادر للناس وجلس للوعظ وحصل له القبول التام من الناس واعتقدوا ديانته

وصلاحه وانتفعوا بكلامه ووعظه وانتصر اهل السنة بظهوره واشتهرت احواله واقواله وكراماته ومكاشفاته وقال ايضا وكان الشيخ عبدالقادر رحمه الله فى عصره معظما يعظمه اكثر مشايخ الوقت من العلماء والزهاد وله مناقب وكرامات كثيرة انتهى (قال الامام الشعرانى قدس سره) فى طبقاته الوسطى كان رضى الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه واذا تكلم جلس على كرسى عال وربما خطى فى الهواء على رؤس الاشهاد ثم يرجع الى جلوسه على الكرسى انتهى. و(قال الحافظ) الذهبى فى تاريخه صاحب المقامات والكرامات وشيخ الحنابلة ولد بجيلان سنة احدى وسبعين وقدم بغداد شابا فتفقه على القاضى ابى سعد المخرمى وسمع الحديث من ابى بكر احمد بن المظفر بن سوسى النجار وابى غالب الباقلانى وابى القاسم ابن بنان وابى محمد جعفر السراج وابى سعد ابن حشيش وابى طالب ابن يوسف وعنه ابو سعد السمعانى وعمر بن على القرشى وولداه عبدالرزاق وموسى ابناء عبدالقادر والحافظ عبدالغنى والشيخ الموفق وجماعة وكان امام زمانه وقطب عصره وشيخ شيوخ الوقت بلا مدافعة. (قال ابن السمعانى) ابو محمد عبد القادر من اهل جيلان امام الحنابلة وشيخهم فى عصره فقيه صالح دين كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة تفقه على المخرمى وصحب حماد الدباس حكى ابن تيمية قال سمعت الشيخ عز الدين الفاروثى يقول سمعت شيخنا شهاب الدين السهروردى يقول عن لى الاشتغال بالكلام واصول الدين فقلت فى نفسى استشير الشيخ عبدالقادر فأتيته فقال قبل ان انطق يا عمر ماهو من عدة القبر يا عمر ماهو من عدة القبر قال وتركته (ثم قال) احكم الاصول والفروع والخلاف وسمع الحديث فذكر شيوخه قال وقرأ الادب على ابى زكريا التبريزى واشتغل بالوعظ الى ان برز فيه ثم لازم الخلوة والرياضة والسياحة والمجاهدة والسهر والمقام فى الخراب والصحراء وصحب الشيخ حماد الدباس واخذ عنه علم الطريق ثم ان الله تعالى اظهره للخلق واوقع له القبول العظيم فعقد مجلس الوعظ من سنة احدى وعشرين واظهر الله الحكم على لسانه ثم جلس فى مدرسة شيخه ابى سعد

للتدريس والفتوى وصار يقصد بالزيارة والنذور وصنف فى الاصول والفروع.
(وقال صاحب مرآة الزمان) كان سكوت الشيخ اكثر من كلامه وكان يتكلم على الخواطر فظهر له صيت عظيم و قبول تام وما كان يخرج من مدرسته الا يوم الجمعة اوالى الرباط وتاب على يده معظم اهل بغداد واسلم كثير من اليهود والنصارى وكان يصدع بالحق على المنبر (و بالجملة) فكرامات الشيخ متواترة انتهى . (قال الامام الوترى قدس الله تعالى روحه) فى كتابه روضة الناظرين كان يلازم مجالس العلماء ويحضر درسهم ويتلقى عنهم وقد اشتغل بطلب العلم حتى ادرك منه جانبا عزيزا سمع الحديث من ابى غالب ابن البناقلانى وجعفر السراج وابى طالب ابن يوسف وجماعة وتفقه على القاضى ابى سعيد المخرمى المخزومى وابى الخطاب الكلوذانى وقرأ الادب على ابى زكريا التبريزى وبرع واشتهر وكان له حالة فى الوعظ وبركة وقوة اخلاص وربما تكلم على الخواطر وكان له سمت وصمت وظهر له صيت بالزهد وحسن به اعتقاد الناس وعظمه العامة والخاصة لاجل الدين وكان على حال من الغيرة لله وللشرع الشريف محبا للفقراء متواضعا للصلحاء والعلماء ورعا خائفا (قال السمعانى) عند ذكره عبد القادر من اهل جيلان امام الحنابلة و شيخهم فى عصره فقيه صالح دين كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة كتبت عنه وكان يسكن بباب الازج فى المدرسة التى بنيت له (قال الواسطى) قال شيخنا الامام عزالدين احمد الفاروثى كان سيدنا السيد ابراهيم الاعزب الرفاعى رضى الله عنه يقول الشيخ عبد القادر الجيلى احد الصديقين المقربين الى الله اليوم وروى لنا ايضا ان السيد عبدالرحيم ابن السيد الجليل سيف الدين عثمان الرفاعى رضى الله عنهما كان يقول دخلت بغداد و رأيت الشيخ عبد القادر الجيلانى فرأيت من خلوسره وطهارة قلبه وسلامة خاطره ماطربت له فلما رجعت من سفرى ذكرت ذلك لخالى السيد احمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه فقال الشيخ عبدالقادر عبد صادق فى حاله مبارك فى شأنه عامل بعلمه وله من التوفيق نصيب (وقد سئل) السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه مرة عن الشيخ عبدالقادر

رضى الله عنه فقال هو رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره ومن ايهما شاء غرف هو فى حاله وادلاله لاثانى له فى عصرنا. (و اما بداية سلوك الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه) فهى المجاهدة العظيمة وكثرة العبادات وكان يأوى الى الخراب ومكث خمسا وعشرين سنة متجردا سائحا فى صحراء العراق لايعرف الناس ولا احد يعرفه وكان يقول قاسيت فى بدايتى الاهوال وكنت اقتات بقمامة البقل من شاطئ النهر وكان على رأسى خريقة وعلى ظهرى جبة صوف وكانت تطرقنى الاحوال ليلا وانا فى الصحراء فاملأ البر صراخا فاذا سمعنى العيارون عرفونى وقالوا هذا عبد القادر (ونقل الصادقون من اصحابه) رحمهم الله انه صلى الصبح اربعين سنة بوضوء العشاء. وكان كثيرا ما يذهب ايام انجذابه الى واسط والبصرة والبطحاء ويعود الى البرج المعروف ببرج العجمى خارج سور بغداد وكان مع ما كان عليه من عظيم المجاهدة والعبادة يتلقى علم الشريعة عن الشيوخ ببغداد ويرى ذلك سلوكا ولازال على هذا الحال حتى حفته العناية وادركته الوقاية فأدخله الشيخ ابو سعيد المخرمى ابن المبارك المخزومى بغداد بأمر الخضر عليه السلام والبسه خرقته واقامه نائبا عنه وخليفة له ثم بعد وفاة شيخه الشيخ ابى سعيد فوضت مدرسة شيخه له فقام فيها يعظ ويدرس ويقود الخلق الى الحق ونمت بركاته وزكت اشاراته وحسنت عباراته وظهر امره وطهر سره وصلح بيانه وطاب جنانه وعذب لسانه واشتهرت كراماته وذكرت حالاته وعلا عمله وانقطع من غير الله امله وانتفع به امة من الموحدين وطبق صيته فى دواوين العارفين وعد من اكابر اركان هذه الطريقة وذكر بين ملوك ميادين الحقيقة وعظمه اكثر رجال الوقت ونوهوا بذكره وامروا بأعلاء شأنه وتوقير قدره (ويؤيد ذلك) مانقله المؤرخون والعلماء الصادقون الذين رأوه وصحبوه وحضروا مجالسه فى كتبهم وتواريخهم منها مانقله عنه الشيخ عبدالرزاق الطفسونجى انه كان كثيراً مايقرأ هذه الأبيات ويبكى (وهذه هى)

اذا لم يكن فى الشيخ خمس فوائد ٭ والافد جال يقود الى الجهل
عليم بأحكام الشريعه ظاهرا ٭ ويبحث عن علم الحقيقة عن اصل

ويظهر للوراد بالبشر والقرى • ويخضع للمسكين بالقول والفعل
فهذا هو الشيخ المعظم قدره • عليم بأحكام الحرام من الحل
يهذب طلاب الطريق ونفسه • مهذبة من قبل ذو كرم كلى

(قال الواسطى) وقد ذكر لى الشيخ ابو الفرج ابن الجبازان شيخه الشيخ محمد البزاز القطيعى حدثه عن الشيخ عبد القادر انه كان اذا الم به نازل اوحادث يحسن الوضوء ويصلى ركعتين لله ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مرارا ويقول اغثنى يا سيدى يا رسول الله عليك الصلاة والسلام. ثم يربط القلب بالنبى عليه الصلاة والسلام ويناجيه بلسان الادب مستمدا منه عليه صلوات الله (قائلا)

ايدركنى ضيم وانت ذخيرتى • واظلم فى الدنيا وانت نصيرى
وعار على رعى الحمى وهو فى الحمى • اذا ضاع فى البيداء عقال بعيرى

ويكبر بعد ذلك من الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم فيفرج الله عنه. وكان يأمر اصحابه بالاستمداد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الكيفية وتشملهم العناية من روحه الطاهرة عليه أكمل الصلاة والسلام. (ومن أصحابه الذين ائتموا اليه نفعنا الله به وبهم) الشيخ ابو محمد الحسن ابن عبد الكريم الفارسى والشيخ احمد ابن صالح الجيلى الشافعى والشيخ رسلان ابن عبد الله الكرانى والشيخ احمد ابن سعد ابن وهب البغدادى والشيخ ابو بكر التميمى والشيخ ابو الحسن على المشتهر بابن نجا الانصارى وجماعة اخر من اهل العلم والعدالة والتقوى والدين رحمة الله عليه وعليهم اجمعين. (قلت) وقد نقل المناوى قدس سره فى طبقاته ايضا عن ابن حجة الحموى ان البيتين المذكورين اعلاه من نظم حضرة القطب الجيلانى نفعنا الله بعلومه الشريفة واسراره اللطيفة امين (وهنا نبذة شريفة) من اخلاقه وكراماته وشئ من شرائف كلماته (قال العلامة ابن النجار) قال الجبائى قال لى الشيخ عبد القادر فتشت الاعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من اطعام الطعام ولا اشرف من الخلق الحسن اودّ لوكانت الدنيا

بيدى اطعمها الجائع وقال قال لى كفى متقوبة لاتضبط شيئا لوجأنى الف دينار لم تبت عندى . (ومن لطائف ماورد عنه) انه سئل عن معنى اسم الفقير (فقال)

فاء الفقير فناؤه فى ذاته . وفراغه من نعته وصفاته
والقاف قوة قلبه بحبيبه . وقيامه لله فى مرضاته
والياء يرجو ربه ويخافه . ويقوم بالتقوى بحق تقاته
والراء رقة قلبه وصفاؤه . ورجوعه لله عن شهواته

(ثم قال رضى الله عنه) ينبغى للفقير ان يكون جوال الفكر . جوهرى الذكر . جميل المازعة . قريب المراجعة . لايطالب من الحق الا الحق . ولايتمذهب الا الصدق . أوسع الناس صدرا . واذل الناس نفسا . ضحكه تبسما . واستفهامه تعلما . مذكراً للغافل . معلماً للجاهل . لايؤذى من يؤذيه . ولايخوض فيما لايعنيه . كثير العطا قليل الاذى . ورعاً عن المحرمات . متوقفا على الشبهات . غوثاً للغريب ابا للايتيم بشره فى وجهه . حزنه فى قلبه . مشغولاً بفكره . مسروراً بفقره . لايكشف سراً . ولايهتك ستراً . لطيف الحركة . نامى البركة . حلو المشاهدة . سخيا بالفائدة . طيب المذاق . حسن الاخلاق . لين الجانب . جوهره سيالاً ذائب . طويل الصمت . جميل النعت . حليماً اذا جهل رعايه . صبوراً عن من أساء اليه . ولايكن عنده جمود ولاانار الحق خمود . ولانمام ولاحسود . ولابخول ولاحقود . يجل كبير . ويرحم الصغير . امينا على الامانة . بعيدا عن الخيانة . الفه التقى خلقه الحيا . كثير الحذر . مداوم السهر . قليل التذلل . كثير التحمل . قليل بنفسه . كثير بأخوانه . حركاته أدب . وكلامه عجب . لايشمت بمصيبة . ولا يذكر احداً بغيبة . وقوراً صبورا . رضياً شكورا . قليل الكلام . كثير الصلاة والصيام . صدوق اللسان . ثابت الجنان . يحتفل بالضيفان . ويطعم ما كان لمن كان . وتأمن بوائقه الجيران . لاسبابا ولا مغتابا . ولا عيابا ولانماما . ولا ذماما ولا عجولا . ولا غفولا ولا حسودا . ولاملولا ولاحقودا . ولا كنودا . له لسان مخزون .

وقلب محزون . وقول موزون . وفكر يجول فيما كان وما يكون . (وقال الجبائى رحمه الله تعالى) قال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدم بغداد رجل يقال له الشيخ يوسف الهمدانى وكان يقال له القطب ونزل فى رباط فلما سمعت به مشيت الى ذلك الرباط فلم اره فقيل لى هو فى السرداب قال فنزلت اليه فلما رآنى قام الى واخذ بيدى واجلسنى الى جانبه فقربنى وذكر لى جميع احوالى وحل لى جميع ما كان مشكلا على . ثم قال يا عبد القادر تكلم على الناس . قال فقلت له يا سيدى انا رجل اعجمى وايش اتكلم على فصحاء بغداد . فقال لى انت حفظت القران العظيم والفقه واصول الفقه مع الخلاف والنحو واللغة وتفسير القران العظيم الا يصلح لك ان تتكلم على الناس اصعد الكرسى وتكلم فأنى ارى فيك عرقاً وسيعود نخلة رضى الله عنهما . (وقال فى البهجة القادرية) اخبرنا ابو عبدالله محمد ابن الخضر الحسينى الموصلى قال سمعت ابى كان يقول الشيخ محيي الدين عبدالقادر رضى الله عنه يتكلم فى مجلسه بأنواع العلوم ولا يثبت ما يقول وكان اذا صعد الكرسى لا يبصق ولا يتمخط ولا يستنخع ولا يتكلم ولا يقوم احد هيبة له وكان يقوم الى وسط المجلس فيقول مضى القال وعطنا بالحال فيضطرب الناس اضطراباً شديدا ويتداخلهم الحال والوجد وكان من بعض كراماته ان اقصى الناس فى مجلسه يسمع صوته كما يسمع من دناهم منه على كثرتهم . وكان يتكلم على خواطر الناس فى المجالس و يواجههم بالكشف . وكان اذا قام فوق الكرسى تقوم لجلالته واذا قال اسكتوا سكتوا حتى لا يتنفس منهم الا انفاسهم هيبة له . وكان الناس يضعون ايديهم فى مجلسه فتقع على رجال بينهم يدركونهم باللمس و لا يرونهم . ويسمعون وقت كلامه فى الفضاء حسا وصياحا وربما يسمعوا وجبة ساقطة من الجو الى ارض المجالس وذلك رجال الغيب وغيرهم . (وقال الامام الشعرانى) فى طبقاته الوسطى كانت والدة الشيخ عبد القادر تقول لما وضعت ولدى عبد القادر كان لا يرضع

تدبيه في نهار رمضان فكان الناس اذا شكوا في هلال رمضان بعد ان كبر يرجعون اليه فان صام صاموا وان افطر افطروا لما رأوا من حفظه واعتناء الحق به حال رضاعه. (وكان رضي الله عنه) يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه و اذا تكلم جلس على كرسي عال وربما خطى في الهواء على رؤس الاشهاد ثم يرجع الى جلوسه على الكرسي (وكان يقول) اتبعوا ولا تبتدعوا واطيعوا ولا تمرقوا واصبروا ولا تجزعوا وانتظروا الفرج ولا تيأسوا واجتمعوا على ذكر الله ولا تفرقوا وتطهروا بالتوبة عن الذنوب ولا تلطخوا وعن باب مولاكم فلا تبرحوا (وكان يقول) كونوا بوابين على باب قلوبكم وادخلوا ما يأمركم الله بادخاله واخرجوا ما يأمركم الله باخراجه ولا تدخلوا الهوى قلوبكم فتهلكوا. (وكان يقول) احذروا ولا تركنوا وخافوا ولا تأمنوا وفتشوا ولا تغفلوا فتطمئنوا ولا تضيفوا الى انفسكم حالا ولا مقاما ولا تدعوا شيئا من ذلك ولا تخبروا احدا بما يطلعكم الله عليه من الاحوال فان الله تعالى كل يوم هو في شان في تغيير وتبديل يحول بين المرء وقلبه فيزيلكم عما اخبرتم الناس به ويعزلكم عما تحياتم ثباته فتخجلوا عند من اخبرتموه بذلك بل احفظوا ذلك ولا تتعدوا به الى غيركم فان كان التبات والبقاء فاشكروا ربكم عليه فانه موهبة منه وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب. (وكان يقول) لا تختر جلب النعماء ولا تدفع البلوى فان النعماء واصلة اليك بالقسمة استجبتها ام لا، والبلوى حالة بك ولو كرهتها فسلم لله في الكل يفعل ما يشاء فان جاءتك النعماء فاشتغل بالذكر والشكر وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة وان كنت اعلى من ذلك فبالرضا والتلذذ بها واعلموا ان البلية لم تأت المؤمن لتهلكه وانما اتته لتختبره (وكان يقول) لا تشكو ضرا نزل بك لغير الله (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو) واحذر ان تشكو ربك وانت معافى او تشكو ضيق رزقك